«الموضوعية والأمانة فى وصف الرحالة الأجانب»
«للإسكندرية فى العصور الوسطى»

Objectivity and Honesty in The Foreing Exploreris Description of Alexandria in the Middle Ages

بحث مقدم من

الدكتورة/ سهير محمد إبراهيم نعينع

مدرس تاريخ العصور الوسطى بالكلية

«الموضوعية والأمانة فى وصف الرحالة الأجانب»
«للإسكندرية فى العصور الوسطى»

لم تكن مدينة الإسكندرية مثل المدن الأخرى التى ولدت صغيرة وكبرت مع الزمن، بل لقد تصورها منشؤها مدينة كبيرة ... فبنيت أسوارها المحيطة ورسمت أحياؤها وشوارعها وخططت منذ البداية(١).

ونالت مدينة الإسكندرية إعجاب من زارها من الرحالة المسلمين والأوروبين على حد سواء(٢)، إذ أضفى عليها موقعها الفريد بين قارات العالم مكانة متميزة، فكانت أولى مدن العالم على عهد البطالمة الأول، وأصبحت بفضل موقعها وميناؤها مركزاً لتجارة الهند، فكانت المحطة التجارية الهامة

(١) الفلكى (محمود باشا) : رسالة عن الإسكندرية القديمة وضواحيها والجهات القريبة منها التى اكتشفت بالحفريات وأعمال سبر الغور والمسح وطرق البحث الأخرى، الترجمة العربية لمحمود صالح الفلكى، مراجعة د. محمد عواد حسين، دار نشر الثقافة، الإسكندرية ١٩٥٧، ص ١٢٩ - ١٣٠ وفيه : يتمثل النمو الذى ذكره ديودور الصقلى - كما قال لترون - فى زيادة عدد المبانى لها المحيط الشاسع الذى رسمه وبتوقرات وفى ذلك يقول أمين مارسلين باللاتينية :

Alexandria, Non Sensim Utaliaeubes, sedinter initia prima, auctae spatiosos ambitus.

«نمت الإسكندرية منذ ازلبداية واتسعتبفضل طموح أهلها العظيم ولم يكن نموها بالتدريج مثل المدن الأخرى».

(٢) وصفت الإسكندرية منذ البداية واتسعت بفضل طموح أهلها العظيم ولم يكن نموها بالتدريج مثل المدن المثال :

Arculf, Narrative About the holy places, Written by Adamnan, Book II in P.P.T.S., Vol III, P.P. 48-50;

ابن جبير : أبو الحسن محمد بن أحمد الاندلسى، رحلة ابن جبير، نشر دى غوية ط٢، مطبعة بريل، ليدن ١٩٠٧، ص ٤٠ ....

للتبادل التجارى بين الشرق والغرب[1].

ومكانة الإسكندرية معروفة منذ بنائها وكتبت عنها المؤلفات التاريخية العديدة ولست هنا بصدد إعادة الكتابة عن طبوغرافية المدينة، فقد قام بذلك العديد من المؤرخين المحدثين[2]. ولكنى سوف أخصص هذا البحث لعرض الرؤية الخاصة لبعض الرحالة الأوروبين البارزين وما سجلوه أثناء زيارتهم للإسكندرية عن معالمها الشهيرة ومنشآتها، خاصة وإن اهتمامات أولئك الرحالة تركزت بشكل أساسى حول تحصيناتها ومعالمها العسكرية، وربما فاق ما ذكروه عن هذه التحصينات فى دقة الوصف ما جاء فى كتابات كثير من الرحالة المسلمين[3].

(١) Arculf, op. cit., p. 49;

بنيامين التطيلى (بن يونة النبارى الاندلسى)، الرحلة - ترجمها من العبرية إلى العربية عزار حداد، بغداد، ١٩٤٥، ص ١٧٨ - ١٧٩؛ ماركوبولو، رحلات ماركو بولو، الترجمة العربية (عن الترجمة الانجليزية لوليم مارسون) عبد العزيز جاويد، المؤسسة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٧٧م، ص ٣٣٧.

(٢) من المؤرخين المحدثين راجع : الفلكى، الإسكندرية القديمة؛ جمال الدين الشيال، الإسكندرية طبوغرافية المدينة وتطورها من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر، فصله من المجلة التاريخية المصرية (١٩٥٢)، دار المعارف بمصر، ١٩٥٢؛ تاريخ مدينة الإسكندرية فى العصر الإسلامى، دار المعارف مطبعة دون بسكو، الإسكندرية ١٩٦٧؛ السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى، ط٢، دار المعارف، مطبعة دون بسكو، الإسكندرية، ١٩٦٩؛ درويش النقيلى، دراسة جديدة فى طبوغرافية مدينة الإسكندرية زمن الملك الأشراف شعبان (٧٦٤ - ٧٧٨هـ/ ١٣٦٣ - ١٣٧٧م) الإسكندرية ١٩٨٨م.

(٣) راجع على سبيل المثال : ابن رستة (أبو على أحمد بن عمر) الأعلاق النفسية/ نشر دى غوية مطبعة بريل، ليدن ١٨٩١م، ص ٧٩، ص ١١١٨؛ ابن فضل الله العمرى (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى) مسالك الابصار فى ممالك الامصار، دولة المماليك الاولى، دراسة وتحقيق دوروتياكرافولسكى، المركز الإسلامى للبحوث، بيروت ١٩٨٦م ص ١٥٠. وغيرهم كثيرين لا يتسع المجال هنا لذكرهم.

ومن أبرز الرحالة الأوروبيين الذين زاروا الإسكندرية الرحالة أركولف الذى قام برحلته فى سنة ٧٠٠م/ ٨١هـ وأمدنا بمعلومات وافية أكدت ما كانت تتمتع به الإسكندرية من رخاء وغنى لم ينتهيا بالفتح العربى، فقد ذكرها أركولف بأنها من أعظم المدن، بل فاقت شهرتها باقى المدن والماء يحيط بها من الشمال (البحر المتوسط) ومن الجنوب محاطة بفم النيل (خليج الإسكندرية[1]، وميناؤها يعد أكثر صعوبة من الموانئ الأخرى وهو يتخذ شكل الجسم الآدمى حيث يكون متسعا أعلى وأسفل ضيقاً فى المنتصف[2] ويصف أركولف موانئ الإسكندرية وصفا دقيقا حتى عد هذا الوصف دليلا لبحارة السفن يسترشدون به، فهو يصف الناحية اليمنى من الميناء مشيراً لفنار الإسكندرية الذى يقع فوق جزيرة صغيرة وأطلق على الفنار اسم فاروس (وهى تسمية إغريقية) والذى يمكن رؤيته من مسافة بعيدة[3]. ولكى

---

(١) Arculf , op. cit., P. 48, 49.

وخليج الإسكندرية هو مصدر المياه العذبة اليها، وتشأ به الطريق التجارى الموصل إلى داخل البلاد، وكان يسير معانيا لسور الإسكندرية الجنوبى وعلى بعد ثلاثة أمتار منه إلى أن يصب فى الميناء الغربى أسفل حوض الميناء المقفل (الصندوق Kibotos)، راجع : على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة، جـ٧، ط أولى ، المطبعة الكبرى الاميرية، بولاق مصر المحمية، ١٣٠٥م، ص ٤٤.

Breccia (E.) Alexandria and Aegyptum, Bergamo, 1914, p. 67.

وكان هذا الخليج يمد المدينة بالمياه العذبة عن طريق ما يتفرع عنه من قنوات تملأ الصهاريج التى كانت تنتشر بالمدينة : راجع خرائط رقم ٢، ١ الملحقة بهذه الدراسة.

(٢) Arculf , op. cit., P. 48.

ذكر أركولف الميناء المقفل (الميناء القديم أو ميناء الصندوق) بانه يحتوى على احواض السفن وكانت تصب فيه ترعة صالحة للملاحة وتمتد حتى بحيرة مريوط. راجع تعليقات ناشر رحلة اركولف فى p.p.t.s. III, p. 49 : وانظر ايضا الفلكى : الإسكندرية القديمة ص ١١١.

(٣) اشار أركولف الى الميناء الشرقى الذى كان مخصصا للاجانب وإلى الميناء الغربى (الميناء المريوطى)، ولكنه لم يحدد المسافة التى يرى منها ضوء المنار. ويعد وصفه للمنار وصفا موجزاً إذا

يتسنى للبحارة تحديد مدخل الميناء جيداً فلا بد من إشعال النار عن طريق حرق قطع من الخشب فى مقدمة السفينة حتى يمكنهم اتخاذ مسار بعيد عن الصخور المختبئة تحت الأمواج وتجنب الاصطدام بها. والميناء ضيق من جهة اليمين وأكثر اتساعا من جهة اليسار، وتوجد حول الجزيرة عوارض خشبية ذات احجام كبيرة وضعت كمصدات لأمواج البحر، وذكر أركولف امتداد الميناء بحوالى ٣٠ وحدة قياس[1]. والميناء آمن حتى فى أيام العواصف وما يستقبله من بضائع وسلع يكفى احتياجات المدينة وسكانها، ويوفر لها النشاط التجارى، وبفضل هذا الميناء، فإن الإسكندرية تثرى بمختلف البضائع والخيرات التى ترد إليها من جميع أنحاء العالم، فضلا عن

= ما قارناه بوصف الرحالة والجغرافيين المسلمين. راجع على سبيل المثال لا الحصر : ابن رستة : الاعلاق النفيسة، ص ٧٩؛ ابن الفقيه (أبو بكر أحمد إبراهيم الهمذانى) كتاب البلدان، نشر دى غوية، بريل ١٨٨٥م، ص ٧١، المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ٣٧٥ - ٣٧٦. وقد أورد قصة تردد كثيرا فى غالبية المصادر العربية وهو ما تحايل به الروم على هدم المنار أيام الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦م)/ ٧٠٥ -٧١٥هـ) ونجحوا فى إزالة مرآته الضخمة التى يمكن من خلالها - فيما يقال - رؤية من يأتى فى البحر إلى مسافات طويلة للغاية تصل إلى ٥٠ ميلا أو مسيرة ثلاثة أيام وقتها: راجع : كاتب مراكش مجهول، كتاب الاستبصار فى عجايب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الإسكندرية، ١٩٥٨م، ص ٩٥-٩٩؛ وانظر دراسة مفردة لناشر تحفة الألباب لأبى حامد الأندلسى عن جانب من آثار (عجايب) مصر فى القرن الثانى عشر وفيها ترجمة فرنسية لنص أبى حامد عن منار الإسكندرية.

Ferrand (Gabreil), "Les Monuments de l" Egypte au XIIe Siecle d'Apres Abu Hamid Al-Andalusi", dans: Melanges Mespero, III, Orient Islamiquie, Tom LXVIII (1940), Imprimerie de l'institut Francais d'Archeologie Orientale, le Caire 1940, pp. 58-61.

(١) ووحدة القياس تساوى ٢٢٠ ياردة Arculf, op. vit., p. 48 and N.4

كونها مخزنا للقمح الذى تصدره إلى معظم بلاد العالم، إلى جانب بضائع أخرى هامة، وتعتمد منطقة الإسكندرية فى الزراعة على مياه الأمطار بالإضافة إلى مياه النيل التى تصل إليها عن طريق خليج الإسكندرية[1].

ومن الثابت أن مدينة الإسكندرية ظلت محتفظة بمكانتها مدة طويلة من الزمن، وهذا يتضح لنا من وصف الرحالة بنيامين التطيلى الذى زار الإسكندرية بعد منتصف القرن الثانى عشر الميلادى حوالى السادس الهجرى إذ لا نعرف على وجه التحديد السنة التى زار فيها الإسكندرية، فرحلته امتدت من سنة (١١٦٥ - ١١٧٣م) (٥٦١ - ٥٦٩هـ)[2]. لمختلف الاقطار بدءا من سرقسطة بأسبانيا وانتهاءا ببلرمو Palermo فى صقلية؛ وعلى الرغم من البعد الزمنى بين رحلة أركولف ورحلة بنيامين التطيلى الذى قد يصل إلى أكثر من ثلاثة قرون ونصف القرن، فإن بنيامين قد وصف مدينة الإسكندرية بأنها من أجمل مدن الدنيا وأمنعها، والغريب أنه ذكر مدرسة الإسكندرية التى أطلق عليها مدرسة أرسطو أستاذ الإسكندر[3]....

---

(١) Arculf, op. cit., p. 49.

(٢) بنيامين التطيلى ، الرحلة، ص ١٧٦، ١٧٧.

(٣) المصدر السابق، ص ١٧٧، حاشية رقم (١) إذ يذكر ناشر رحلة بنيامين أن هذه المدرسة كانت تحتوى على مكتبة الإسكندرية الشهيرة والتى تأسست سنة ٢٨٤ ق.م.، واحترقت مرة سنة ٤٧ ق.م. ومرة أخرى سنة ٢٥٠م - ومن المعروف أن يوليوس قيصر قد أشعل النار فى سفن الإسكندرية التى كانت لا تزال فى الترسانة، وكذلك السفن فى الميناء لأنه لم يكن لديه من الجنود العدد الكافى لحراسة تلك السفن الكثيرة كما قال هو نفسه، ويقال أن النيران قد التهمت جانبا من المكتبة طبقا لما ذكره بعض الكتاب القدماء، وبناء على ذلك فإن المكتبة مع كونها من القصر - فلابد أنها كانت قريبة من الترسانة راجع : الفلكى، الإسكندرية القديمة، ص ١١٨ نقلا عن سترابون، ترجمة لترون جـ٥ ص٣٢٩.

والتى كانت مؤلفة من عشرين قسما يقصدها طلاب العلم من جميع أنحاء العالم لدراسة فلسفة أرسطو. وأن ميناها واسع وجميل معقود على أساطين من رخام[1]. ويضيف بنيامين أن الإسكندرية مشيدة على «طيقان معقودة، تحتها الكهوف والمغاور»[2]. ووصف شوارعها بالطول والاستقامة، والشارع الرئيسى الممتد من باب رشيد إلى باب البحر يصل إلى حوالى ميل، أى أن ببساطة شديدة قد أورد طول مدينة الإسكندرية[3]، وفى نفس الوقت يذكر

---

(١) من الواضح أن بنيامين التطيلى لم ير مبنى المدرسة أو المكتبة وإنما استقى روايته من مصادر قديمة سابقة على رحلته، وهذا ما يشير إليه ناشر رحلته إذ ينكر أن بنيامين قد قام بتدوين ما شاهده عيانا فى الأمصار التى مر بها وما نقله عن الثقات ذوى الأمانة المعروفين لدى يهود أسبانية، راجع الرحلة، ص ٢٢ من مقدمة ناشر كتابه عزاز حداد. وأساطين بمعنى أعمدة.

(٢) المصدر السابق، ص ١٧٧. وربما ينطبق هذا الوصف على وصف رحالة القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، حيث ذكروا فى وصفهم للأسوار المزدوجة أنها كانت مزودة بأبراج مستطيرة مسقوفة وكانت مجهزة بعقود قباب صغيرة ينعقد بعضها فوق بعض فيما لا نهاية له وتتصل هكذا بنفس الشكل بأبراج الأسوار. راجع على سبيل المثال :

Paleme : (Jean Foresien), (1581) dans Voyage en Egypt, Le caire 1971, p. 9; Neitzchitz (George chr., von), 1636, dans : Voyage en Egypt des annees 1634, 1635 et 1636, le caire 1974, p. 197.

(٣) بنيامين التطيلى، الرحلة، ص ١٧٧. ويجئ تحديد بنيامين لطول المدينة بحوالى ميل تحديدا غير دقيق، فالميل = ١٦٠٩,٥ مترا فإذا كان الفلكى قد حدد طول المدينة القديمة بمقدار ٥٠٩٠ مترا ومتوسط عرض المدينة ١٧٠٠ مترا والراجح لدينا أن بنيامين قد قصد طول المدينة العربية وهو أقل بكثير من طول المدينة القديمة راجع : الفلكى، الإسكندرية القديمة، ص ٦٣-٦٤، ٦٦-٦٧؛

Brecciap, cit., p. 59.

ولكن راجع عن سمك أسوار الإسكندرية القديمة بعد بنائها مرورا بالعصور البطلمى والرومانى والبيزنطى : لوبير (جراتيان) دراسة عن مدينة الإسكندرية فى كتاب وصف مصر (لعلماء الحملة الفرنسية) مجلد ٢، المدن والأقاليم المصرية، ترجمة زهير الشايب، الطبعة الأولى، نشر مكتبة الخانجى بمصر، ١٩٧٨، ص ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٦٩-٣٧٠ وخريطة الإسكندرية فى العهد الإغريقى والرومانى وعند الفتح العربى فى ص ٣٨٤. وهى ملحقة فى آخر هذه الدراسة.

طول رصيف الميناء في اتجاه البحر (الهيباستاد) حوالى ميل ايضا[1]. ويتطرق بنيامين لوصف منار الإسكندرية الذى تحطمت عنه مرآته الضخمة ولكنه لا يزال يهدى السفن ويشاهد نهارا من على بعد مائة ميل[2].

وقد جاء فى وصف بنيامين التطيلى للإسكندرية ما يثبت الاهمية الكبرى التى كانت تتمتع بها وعالميتها، فقد أحصى المماليك والاقطار الاجنبية التى كانت تتبادل التجارة مع الإسكندرية فى أواخر القرن الثانى عشر الميلادى/ أواخر السادس الهجرى ومنه نستطيع التعرف على أنواع التجارة وألوانها المختلفة التى كانت تتدفق إلى الإسكندرية من كل بلدان اوربة المسيحية، ومن بلدان الشرق الإسلامية وغير الإسلامية[3]. وقد أشار

---

(١) بنيامين التطيلى ، الرحلة، ص ١٧٧ وهو يقصد هنا، رصيف الهيباستاد الذى كان يصل ما بين المدينة وجزيرة فاروس ومعروف أن طوله يبلغ ٧ ستاد ومن هنا كانت تسميته، وعلى ذلك يصبح تقدير بنيامين غير دقيق إذا علمنا أن الميل الرومانى يساوى ١٤٧٩ مترا بينما ٧ ستاد تساوى ١١٥٠ مترا على أساس ان الاستاد يساوى ١٦٥ مترا. راجع الفلكى، الإسكندرية القديمة، ص ٦٨، ص ٩٩ حيث يحدد طول الهيباستاد بـ ١٢٣٠٥ مترا.

(٢) يذكر ابن جبير والذى تزامنت رحلته مع رحلة بنيامين (بعد حوالى خمسة عشر سنة) أن ضوء المنار يرى على أكثر من سبعين ميلا. ولكن الرأى المتفق عليه من المحققين هو ٢٥ ميلا فقط. راجع : ابن جبير، الرحلة، ص ٣٨، ٤١؛ بنيامين : الرحلة، ص ١٧٨، هـ٦.

(٣) من الممالك التى احصاها بنيامين ، البندقية ، بلنسية، وتسكانيا وافوليه ، ومالفى وصقلية ، وقلورية (قطلونية) ورومانية وخزرية والبجناقية وهنغارية - وبلغارية وراغوسة وخرواتية وصقلابونية وروسية ، والمانيا وسكسونية والدانمرك وكورلندة والنورجة وفريزية واسكونية وانكلترة وويلز وفلندر وهينولت ونور مندية وفرنسا وبواتو وانجو وبرجونية وبروفلسية وجنوة وبيزة وعسقونية، وارغون ونبارة وعدوه الغرب وأفريقية وجزيرة العرب ونواحى الهند ونوبله والحبشة ولبيبة واليمن والعراق والشام واليونان المعروفين بالروم والترك. الرحلة، ص ١٧٨، ١٧٩ ويتفق معه ليون الأفريقى فى القرن السادس عشر الميلادى، العاشر الهجرى، من ورود السفن التجارية

بنيامين إلى نوع جديد من المنشئات عرفته الإسكندرية والثغور المصرية في العصور الوسطى وهو الفنادق فيقول «وتأتيها من الهند التوابل والعطور بأنواعها فيشتريها تجار النصارى وتجار كل أمة فندقهم الخاص بهم، وهم في ضجة وجلبة يبيعون ويشترون»[1].

أما عن رحالة القرن الرابع عشر الميلادى (الثامن الهجرى) وحتى نهاية العصور الوسطى وبدايات العصر الحديث، فقد تركز اهتمامهم على التحصينات مثل (الأسوار والأبراج والأبواب) فقد كانوا ينبهرون فور اقترابهم من الإسكندرية برا أو بحرا وهم يلاحظون أسوارها وأبراجها. وقد زار الرحالة الألمانى لودلف فون ساشم الإسكندرية فى عام ١٣٤٠م/ ٧٤١هـ وكتب تقريره فى سنة ١٣٥٠م/ ٧٥١هـ[2] وصف فيه الإسكندرية وما كانت

= إلى ميناء الإسكندرية الشرقي من مختلف الاقطار ويقول «وفيه ترسو أكثر السفن جمالا وكذلك أكثرها أهمية، كمراكب البندقية والسفن الجنوية والراقوزية وكذلك المراكب الأوربية الأخرى، ونشاهد عادة في الإسكندرية سفن قادمة حتى من القلانس وانكلتره وبسكاى، والبرتغال ومن كل السواحل الأوربية ... ولكن أكثرها عدداً هى السفن الإيطالية. راجع: ليون الافريقى (جان) - الحسن بن محمد الوزان الزياتى، وصف افريقية، ترجمة عبد الرحمن حميده عن الترجمة الفرنسية أ. ابيولار منشورات كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الرياض ١٣٩٩م، ص ٥٧١.

(١) بنيامين التطيلى، الرحلة، ص ١٧٩.

(٢) Ludolfi Rectoris ecclesiae parochialis in Suchem : Deitinere Terrae Liber. Nach alten Hands Chriflen Berichtigh Heran Spegebenvon Friedrich Deychs, Bibliothek des Litterarisehen Vereins in Stuttgart XXV, 1851, S. 35.

في صورة عن وقفية الإسكندرية فى عام ٧٦٧هـ/ ١٣٦٤م من مخطوطة «الإلمام» للنويرى السكندري د. بول كالة، ترجمة وتعليق درويش النخيلى، وأحمد قدرى محمد أسعد، مطبوعات جمعية الآثار بالإسكندرية، ١٩٦٩، ص ٢٧، هـ٢، ص ٥٦.

عليه من حصانة وازدهار وتقدم عمراني، ووصف مبانيها ونظافة شوارعها. إذ يقول عنها تتصف الإسكندرية بالجمال الفائق والحصانة الشديدة، فهي مزودة بأبراج عالية وأسوار منيعة، ويمتاز داخل المدينة بحسن الرواء، إذ يسود البياض لون أبنيتها، في حين تتفرق قنوات مياهها الجارية في كل زاوية من شوارعها، وتلقى المدينة عناية خاصة للاحتفاظ بنظافتها، إذ يوجد بها المحتسبة الذين يمنعون الناس من إلقاء ما يقلل من نظافة شوارعها أو مياهها، للوهلة الأولى وكأنها من المناعة بمكان بحيث يستحيل الاستيلاء عليها[1].

ويجب إسهاب الرحالة الغربيين في الكلام عن تحصينات مدينة الإسكندرية في وصف يندر أن نجده في مصادرنا العربية اضافة تثير التساؤل حول اهتمامهم بالوصف الدقيق للتحصينات، فهل كان هذا مؤشرا لما أراد الغرب الأوربي القيام به من الاستيلاء على هذه المدينة الغنية التي كانت تتنهم في مد دولة المماليك بجانب كبير من ثرائها أو كان امتدادا للعقلية الداعية للحروب الصليبية المتأخرة بضرورة اضعاف دولة المماليك اقتصاديا حتى يتسنى لهم القضاء عليها واسترجاع الأراضي المقدسة[2].

(١) راجع : كمالة (بول)، المرجع السابق، ص ٢٧. ويضيف كمالة بأنه مما لا شك فيه أن ثمة تطورا سريعا حدث في المدينة ويبني كلامه هذا على التقرير الذي بعث به أحد الحجاج اللاتين الذي قضى أكثر من ثلاثين عاما في أراضي المسلمين، قضى معظمها في الإسكندرية وكتب إلى البابا يوجين الرابع Eugen IV(١٤٣١ – ١٤٤٧م) بالمبادرة بمديد المساعدة للمسيحيين في مصر.
Traite sur das le Terre saint dans Mouments Pour servira l'Histoire des Provinces de Namur, de Hainot et de Luxembourg, t. IV, Bruxelles 1846, p. 35 IF.

(٢) للمزيد من المعلومات عن هذه النقطة راجع : رنسيمان (ستيفن) تاريخ الحروب الصليبية ، ثلاثة أجزاء، ترجمة السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، لبنان بدون تاريخ ج٣، ص ٧٢٢؛ باركر

ربما كان هذا هدفا فى حد ذاته لهذا العدد الكبير من الرحالة الغربيين الذين قصدوا من دقة وصفهم تحقيق هذا الغرض أو ربما كانوا مكلفين بكتابة تقارير عن الموانى الإسلامية مثما كان الوضع بالنسبة للحجاج الغربيين[1]. فهو إذن نوع من التخابر أو التجسس لصالح دولهم حتى لو لم تكن أهدافهم عسكرية فهى بالضرورة أهداف اقتصادية تحكمها طبيعة تلك الفترة[2].

= (إرنست) : عزيز سوريال : العلاقات بين الشرق والغرب (تجارية - ثقافية - صليبية) ترجمة فيليب صابر سيف، الطبعة الأولى، دار الثقافة ، القاهرة ١٩٧٢م، ص ٨٢؛

Atiya (Aziz Suryal) The Crusade in the Later Middle Ages, Oxford 1938, p.p. 31, 39-44, 114-116. and also.

عاشور الحركة الصليبية صفحة مشرقة فى تاريخ الجهاد العربى فى العصور الوسطى، ج٢، ط٣ مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٦م، ص ١١٢٩ وما بعدها؛ سهير تعينع، حملة بطرس الأول لوسنيان الصليبية على الإسكندرية، رسالة ماجيستير لم تنشر بعد، الإسكندرية ١٩٨٨م، ص ١٠٧ - ٤٧ فى هذه الصفحات استعراض لأهم مشاريع الدعاة اللاتين. وافتراحاتهم حول قيام حرب صليبية يكون الاتجاه فيها إلى مصر لضرب دولة المماليك اقتصاديا، وهذا ما تمخضت عنه حملة بطرس ملك قبرص على الإسكندرية فى ٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م.

(١) وعن احدث الكتابات فى هذا الصدد مقاله :

Franco (Cardini), The Memory of Jern Salem Remarks About The Diarf of Apnlgrim Florence to the Holy Sepuchre (1384-85), p. 7.

وهى مقالة القيت فى مؤتمر المؤرخين العرب الذي أقيم فى القاهرة بتاريخ ١٩٩٥/١١/٢٧م وضمن مجموعة الأبحاث الخاصة بالمؤتمر (تحت الطبع) وهى عبارة عن مذكرات حاج فى فلورنسا يدعى فريسكو بالدى قام بزيارة الأراضى المقدسة فى الفترة من ١٣٨٤ - ١٣٨٥م بهدف الحج وأيضا لأغراض عسكرية حيث كان مكلفا بجمع معلومات عسكرية عن الموانئ الإسلامية والتحصينات وقدم تقريره للملك شارل الثانى ملك نابولى.

(2) Atiya (Aziz) The Crusade , p.p. 114-115;

جوزيف نسيم، دراسات فى تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى نشر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٨٢، ص ٨٠، ١١١ - ١١٣؛ عم كمال، الجاليات الأوروبية فى الإسكندرية فى العصور الوسطى، فصله من كتاب مجتمع الإسكندرية عبر العصور ، مطبعة الإسكندرية ١٩٧٥م، ص ٢٨١ وما بعدها.

على أية حال فإننا لا نستطيع إغفال طبيعة هؤلاء الرحالة الأوربيين المتميزة بالدقة بصرف النظر عن الهدف الكامن وراء هذه الدقة. وقد ظهر هذا واضحا فى كتاباتهم عن تصحينات مدينة الإسكندرية التى تتمثل فى الأسوار والأبراج والأبواب، وسوف نحاول إجمال كلام الرحالة الأوربيين فى دراسة مقارنة لتوضيح الصورة بشكل مركز. فإذا بدأنا بأسوار الإسكندرية، فإننا نجد غالبية الرحالة الغربيين ذكروا ازدواج سور الإسكندرية وانفردوا بمتابعة ذكر ازدواج هذا السور الذى تمثل فى السور الأمامى أو الخارجى والسور الخلفى أو الداخلى، فاقاض البعض منهم فى وصف هذه الأسوار وتحصيناتها، حتى أن بعضهم حدد المسافة بين السورين (الفصيل) ومقياس ارتفاع السور الأمامى، فنجد الرحالة جيستيل Ghistele (١٤٨٢-١٤٨٣م/ ٨٨٧ -٨٨٨هـ) [١]. يذكر أن السورين عند أقصى الطرف الشمالى الغربى من الناحية الشمالية مزودان بشراريف تبرز فى جدران السور فى تنوعات شبه دائرية تتفتح فيها المزاغل (الكوى) للرمى بالسهام، والسور الأمامى منهما منخفض عن الخلفى ويرتفع فى وسط الخندق، وحدد عرض الفصيل بينهما بعشرة أمتار. مقام عليها أبراج ضخمة مبنية بالحجر الأبيض، ويتلامس هذان السوران بالقرب من الحصن أو القصر القديم[٢].

---

(1) Ghistele, (Joose, Van), (1482-1483), dans les Voyages en Egypte, Le Caire 1976. p.p. 111, 124.

(2) Ghistele, (1482-1483), op. cit., p.p. 124-125.

وانظر موقع هذا الحصن فى السور الغربى فى خريطة بيلون Belon سنة ١٥٤٧ ضمن الخرائط الملحقة فى نهاية هذه الدراسة : خريطة رقم (١).

وموضعه في السور الغربي. وقد تنوعت هذه الأبراج بعضها ضخم بنى بالحجر الأبيض المنحوت[1].

ويأتي الرحالة فيلكس فابري الذي قام برحلته في سنة ١٤٨٣م/ ٨٨٨هـ مؤيدا لكلام جسيتيل، وهو يصف الأسوار عند باب الديوان في أواخر الطرف الغربي من السور الشمالي، وينص ايضا على ارتفاع السور الداخلي[2].

أما السور الخارجي فهو يعلو الخنادق وفيه المزاغل التي تعلو قمته، وشراريف وأبراج تطل على الخنادق، ويضيف فابري إشارته إلى سماكة السور الخارجي وما به من برجيات للمراقبة Echangette وأبراج رئيسية Donjons تطل على الخنادق المتسعة عند هذا السور[3]. كما يذكر فابري أن هذه الأبراج قد اتسمت بالعلو والمتانة[4].

(1) Fabri (Felix), (1483), (1483), dans les Voyage en Egypte, le Caire 1975, II, p.p. 658, 660, 773.

(2) Fabri (1483), op. cit., p.p. 950, 953.

(٣) برجيات ومفردها بريجم Echangette وهو برج صغير مخروطي الشكل يكون في أعلى الحصن، أما Donjons فهو البرج الرئيسي في القصر أو الحصن . راجع : يحيى الشهابي، معجم المصطلحات الأثرية (بالفرنسية والعربية)، دمشق ١٩٦٧ في صفحات ١٥٣، ١٥٤.

(4) Fabri (1483), op. cit., p.p. 950, 953.

وزيده في ذلك : Lubenan, (R.), (1588), dans : Voyage en Egypte, le Caire 1972. p. 212; Morison (Athoine), (1697), dans les Voyages en Egypte, le Caire 1976, p. 6.; Kiechel (S.), (1588), dans : Voyages en Egypte pendant les annees 1587- 1588, le caire 1972, p. 31.

أما الرحالة كوبان (١٦٢٨-١٦٤٦م/ ١٠٨٤ -١٠٥٦هـ)[١]. فقد قدر ارتفاع السور الخارجي بنحو عشرين قدما، أى حوالى سبعة أمتار. وهذا بالتالى يوضح أن السور الداخلى يرتفع أكثر من سبعة أمتار وهو ما لم يحدده لنا الرحالة الغربيون، وقد نص كوبان على أن هذه الأبراج قد أصبحت عتيقة وأصابها التهدم فى عدة نواحى[٢]. وربما يرجع وصفه هذا إلى أن رحلته متأخرة زمنيا والتى تدخل فى العصر الحديث وهذا نفس ما أشار إليه علماء الحملة الفرنسية على مصر[٣].

أما الرحالة اليهودى مشولام بن مناحم Mechullam ben Menahem . الذى زار الإسكندرية فى سنة ١٤٨٤م/ ٨٨٩هـ، وقام بقياس سمك السور فقد ذكر أنه يساوى عشرة أذرع أى خمسة أمتار[٤].

وقد تابع الرحالة الاوربيون حديثهم بذكر أسوار الإسكندرية المزدوجة بأنها كانت مزودة على امتدادها بأروقة مسقوفة مقنطرة تتيح للفارس القيام بدورة «كاملة» فى أسفلها[٥]، وهى مجهزة بعقود قباب صغيرة ينعقد بعضها

(1) Coppin (Jean), (1636-1646), dans les Voyage en Egypt, le Caire 1971, p.p. 22-3.

(2) Coppin, op. cit., p. 22.

(٣) يقول علماء الحملة الفرنسية : أن آثار الإسكندرية لاترى إلا بحزن مرير وعميق فهى تقدم صورة بشعة وكئيبة للدمار التام الذي يصيب الإنسان ومنجزاته راجع : وصف مصر ، مج ٢ (المدن والأقاليم)، ص ٣١٧.

(٤) انظر فى Pitts (J.), (1685), dans : Voyages en Egypt Pendant les annees 1679 - 1701, le Caire 1981, p. 116n. 200.

(5) Paleme (Jean Foreslen), (1581), dans les Voyage en Egypte , le Caire 1977. p. 9; Neitzchitz, (1636), op. cit., p. 196.

فوق بعض فيما لا نهاية له، وتلتصق هكذا بنفس الشكل بأبراج الأسوار وهى مفتوحة فى وسطها بحيث تستند هذه العقود عند عمود واحد فى وسط الأبراج ويستند بعضها الآخر عند البرج الآخر على أربعة أعمدة، ويصل بين كل قاعدة وعمود إفريز العمود الآخر قطع كبيرة من الخشب المربع متقاطعة وموصولة بالمسامير الضخمة[1].

ويذكر الرحالة ساندى ١٦١٧م/ ١٠٢٦هـ[2] فى وصفه للأبراج بأنها اتصفت بالضخامة أكثر مما وصفت بالمتانة أو الحصانة إلا أنها كانت من جهة الساحل غاية فى الحصانة كما وصفها بلون[3].

وتنوعت أبراج الأسوار بين المستديرة والمربعة على امتداد السورين بكاملها[4] إلا أن الاختلاف فى كلام الرحالة الأجانب عن عدد هذه الأبراج

(1) Monconys (Balhasar de), (1646 - 1647), dans les Voyages en Egypte, pp. 17-18.

ومن الرحالة الذين نصوا على ازدواج سور الإسكندرية راجع :

Lubenau (1588), op. cit., p. 212; Gonzales (1665 - 1666), op. cit., p. 311; Veryard (1678), dans : Voyages Pendant les annees (1678 - 1701), dans les Voyages en Egypte , le Caire 1981, p. 3; Morison (1697), op. cit., p. 6.

(2) Sandys (George), (1677), dans : Voyages en Egypte de annees 1611 et 1612, dans les Voyages en Egypte, le Caire. 1973, p. 106.

(3) Blunt (Henry), (1634), dans : Voyages en Egypte des annees 1634, 1635 et 1636, dans les Voyages en Egypte, le Caire 1974, p. 23 ; Neitzsheiz (16360, op. cit., p. 197.

(4) Monconys (1646 - 1647), op. cit., p. 14.

قد يثير التساؤل فمنهم من ذكر عدد الأبراج المربعة فقط[1]. والبعض الآخر ذكر الأبراج كلها فى السورين، ومنهم من اكتفى بالإشارة إلى أبراج السور الداخلى فقط أو الخارجى فقط، ومنهم من ذكر الأبراج الصغيرة فقط فى أحد السورين أو كلاهما مجتمعين واهتم بعضهم بتحديد المسافة بين كل برج وآخر دون ذكر عددها[2].

ولكنهم اهتموا جميعا بالإشارة إلى ما حل بهذه الأبراج فى فترات مختلفة وحتى نهاية القرن السابع عشر الميلادى/ الحادى عشر الهجرى[3]. فنجد إشارة الرحالة بريمون Bermond (١٦٤٣-١٦٤٥م/١٠٥٣-١٠٥٥هـ) إلى وجود دائر الأسوار مازال قائما ولم يخرب تماما وأن الأسوار الشرقية والجنوبية قد احتفظت بازدواجها[4]. وقد أكد مونكونى Monconys (١٦٤٦

---

(١) ذكر ساندى الأبراج الصغيرة فقط وحددها بثمانية وستين برجا راجع :

Sandy, (1977), op. cit., P. 106.

(2) Bremond (Gabried), (1643 - 1645), dans les Voyages en Egypte, le Caire, 1974, p. 14.

لم يحدد بريمون ومونكونى عدد هذه الأبراج وإنما اكتفيا بذكر المسافة بين كل برج وآخر حدداه بخمسين خطوة أى نحو ٥٧٠ مترا وهذا بحساب الخطوة فى المقياس الرومانى ١,٠٥ متر أما جونزاليس Gonzales (1665-1666), op. cit., p. 311 فقد حدد الأبراج فى السورين مجتمعين (خمسمائة برج) راجع : بالنص على عد هذه الابراج بانها أكثر من ستين برجا فى السورين مجتمعين راجع Veryard واكتفى فيريار Veryard (1678), op. cit., p. 16.

(٣) لاحظ نتزشتز Neitzshitz سنة ١٦٣٦م أن السورين المزدوجين كانا لا يزالان كاملين وفى حالة جيدة : Neitzshitz (1636), op. cit., p. 196.

(4) Bremond (1643 - 1645), op. cit., p. 23.

- ١٦٤٧م/ ١٠٥٦ -١٠٥٧هـ) كلام بريمون فيما يخص الأسوار الجنوبية مع الإشارة إلى إصابتها ببعض التهدم إلا أن أبراجها مازالت قائمة وإن كان الخراب قد أصابها هي ايضا [1]. ويأتي الرحالة جونزاليس Gonzales (١٦٦٥ -١٦٦٦م/ ١٠٧٦-١٠٧٧هـ) ويشير إلى أبراج الأسوار المزدوجة فبعضها كان سليما والبعض الآخر يحتفظ بسلامة جزئية وقد اصاب التلف بعض قواعد الأبراج وتعرضت متاريس السور والأسوار نفسها للتهدم إلى حد كبير، وقد أرجع جونزاليس هذا الأمر إلى تعرض الإسكندرية في سنة ١٦٢٤م/ ١٠٣٤ - ١٠٣٥هـ للتدمير على يد القراصنة ولصوص البحار[1].

---

(1) Gonzales (1665 - 1666), op. cit., p. 311.

وعلى الرغم مما تردد في كلام الرحالة الغربيين عن حصانة مدينة الإسكندرية وعن أسوارها الجميلة الحصينة وأبراج الأسوار وأبوابها وما يمتاز به مظهرها الخارجي من جمال يغري بالتطلع اليه، إلا أن ذلك لم يمنعهم من ابداء مشاعر الرثاء لما كانت عليه المدينة من خراب في بعض أجزائها، وقد أدرك بعضهم أسبابه فأشاروا صراحة إلى غارة ملك قبرص بطرس لوزنيان على الإسكندرية، كما أرجعوا سبب هذا الخراب إلى الزلازل، فسجلوا لنا من النصف الثاني من القرن الخامس عشر إلى نهاية القرن السابع عشر الميلاديين انطباعاتهم التي تعبر عن دهشتهم البالغة لما انتاب المدينة من تدهور عمراني على الرغم من مظهرها الخارجي الخلاب.

راجع عن انطباعات هؤلاء الرحالة :

Gistelc (1482 - 1484), op. cit., p. 114; Fabri (1484), op. cit., II, pp. 665 et n. 434, 725 et n. 1012; II, pp. 953, 967 et n. 1278.

حيث أشار صراحة إلى أثر حملة الملك بطرس في تدمير المدينة وأن أخطأ في تاريخ الحملة، كما أشار الى عدم تعرض رجال الملك بطرس لمساجد المدينة بالهدم.

وللمزيد من المعلومات عما أصاب مدينة الإسكندرية على يد القبارصة راجع : سهير شعيع، حملة بطرس لوسينان، رسالة ماجستير لم تنشر بعد، ص ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥

ولعل هذا الكلام يؤيده مشاعر الرثاء التي ابداها هؤلاء الرحالة لما كانت عليه المدينة من خراب في بعض أجزائها[1].

وقد وقع التضارب في أقوال الرحالة الذين أتوا بعد جونزاليس فنجد في رواية براون Brown (١٦٧٣ - ١٦٧٤م/ ١٠٨٤ -١٠٨٥هـ) إشارة إلى أن أبراج أسوار الإسكندرية كانت قائمة عند زيارته للإسكندرية[2]. وأيده في ذلك الرحالة فيريار Veryard سنة ١٦٧٨م فقد ذكر أن الأسوار المزدوجة لاتزال قائمة[3]. وينص من بعده الرحالة Pitts سنة ١٦٨٥م/ ١٠٩٧ هـ على بقاء أسوار مدينة الإسكندرية على ما كانت عليه باستثناء سقوط أجزاء من تحصينات السور العلوية[4]. وقد قام الرحالة هنتجتون Morison ١٦٩٥م/ ١١٠٧هـ) بذكر ما تهدم من بعض مواضع السور[5]. ويأتي الرحالة موريسون ١٦٩٧م/ ١١٠٩هـ برأيه في أن سور المدينة المزدوج كان لا يزال قائما وتجد بناء أبراج المدينة بعد إصابتها

(1) Belon du Mans (Peirre, Le Voyage en Egypte de pierre Belon du Mans (1547), Imprime Par L'Institut Francais d'Archeologie oriental au Caire dans les Voyages en Egypte le caire 1970. p. 91 et n. 57; palerne (1581), op. cit., p. 9 et n. 25;

واشار بالبين صراحة إلى حملة ملك قبرص

Bretten (Michael Heberer, Von), (1585 - 1586), dans les Voyage en Egypte le Caire 1976, p. 36.

Blunt (1634), op. cit., p. 23 : وتنبأ بلون أن المدينة سوف يهجرها سكانها كلية

(2) Brown, (1673 - 1674), op. cit., p. 18.

(3) Veryard (1678), op. cit., p. 3.

(4) Pitts, (1685), op. cit., p. 116.

(5) Huntington (1695), op. cit., p. 18.

بالتلف [1] وفى حقيقة الأمر، فإننا لا نعرف سببا لهذا التضارب سوى أنه من الجائز تعرض مدينة الإسكندرية لعمليات ترميم ما تهدم من مبانيها على غرار ما حدث بعد حملة ملك قبرص على الإسكندرية[2].

وهناك تضارب آخر فى أقوال الرحالة حول تحديد محيط سور المدينة، فقد وقع البعض منهم فى الخلط بين سور المدينة القديمة وسور المدينة العربية، فأضاف بعضهم أجزاء من سور المدينة القديمة إلى الأسوار العربية وهذا ما قام بترجيحه محمود باشا الفلكى والذى استنتجه من الحفريات التى قام بها[3].

---

(1) Morison (1697), op. cit., p. 16.

(٢) تم تجديد ما تخرب من أجزاء السور الغربى الذى تعرض للهدم نتيجة عملية الاقتحام أثناء الحملة، خاصة عند باب الديوان، فتم عمل أبراج من الخشب فوق أعلى أبواب المدينة والبست هذه الأبراج بجلود الجمال والبقر صيانة لها من المهاجمين عند رميهم لها بالنار وبالإضافة إلى هذا تم تغليق الصخور الصوانة المقنطرة المثبت عليها الحديد المذبب كما رشقت الأبواب المتجهة إلى البحر بالحراب المدببة تدعيما لها، وتم تكسير الحجارة بشراريف القلاع والأسوار للرمى بالمجانيق ووزعت هذه الأحجار على دائر السور ووزدت الأسوار بالنقط ومدافع البارود، كما قام ابن عرام والى المدينة وقت الحملة بتعمير خندق من جهة الميناء الغربى ووصله ببحر الميناء الشرقى.

راجع : النويرى السكندرى، الالمام ، ج٣ ص ٢١٢ – ٢١٣، ج٢، ص ١٥٧، ج٦ ص ٣، ٤٠٢.

(٣) استنتج الفلكى الخلط بين أسوار الإسكندرية القديمة والأسوار العربية فقام البعض بضم أجزاء من سور الإسكندرية القديمة إلى أسوارها العربية هذا إلى جانب عدم اهتمامهم بحساب تعريجات السور وهذا مما أوجد الخلاف بين ما ذكره الرحالة من أطوال مختلفة

راجع : الفلكى، الإسكندرية القديمة ، ص ٦٦ – ٦٧؛ Breccia, op. cit., p. 59.

وقد نص الرحالة بريتون (١٥٨٥ – ١٥٨٦م) على طول ومعرض المدينة القديمة لا العربية فالمحيط عنده بعد حساب التقديرات حوالى ٩٠٠٠ متر ويساوى ١٢٨٠٠ مترا عند هارلان

أما بالنسبة للخندق الذى أحاط بأسوار مدينة الإسكندرية، فقد ذكره الرحالة فيلكس فابرى بأنه كان يحيط بأسوار المدينة من جهة باب رشيد وحتى الباب الذى دخل منه فابرى وهو باب الديوان، أى أن هذا الخندق كان محاذيا لسور المدينة[1].

أما عن أبواب مدينة الإسكندرية كما ذكرها الرحالة الأجانب، فهي خمسة أبواب منها : باب البحر : الذى حدده بنيامين التطيلى صراحة بأنه يطل على الميناء الغربى مباشرة [2] كما حدده بيلون على خريطته وأطلق

Haran أما الرحالة ساندى فهو يذكره بما يوازى ١٤١٠٠ مترا أما جونزاليس فيقدره بحوالى ٧٢٤٣ مترا ويقدره براون ٤٨٢٠ مترا وهيتشجتون بعدده ٨٠٥٠٠ مترا فى حين اكتفى موريسون (١٦٩٧) بتقدير طول المدينة وقدره ٤٨٢٨,٥٥ مترا وفى تقدير الفلكى لمحيط سور الإسكندرية القديم (حدده ١٥٨٠٠ مترا). وهذا يؤيد عملية الخلط بين سور المدينة القديم والاسوار العربية راجع عن هؤلاء الرحالة :

Bretten (1585 - 1586), op. cit., P. 23; Harant (1598), op. cit., 266; Sandys (1611), op. cit., p. 90; Gonzales (1665 - 1666), op. cit, p. 335; Brown (1673- 1674), op. cit., p. 21; Huntington (1695), op. cit., p. 18.

(1) Fabri (1483), op. cit., p. 656;

ولكن راجع ماشو : إذ يذكر أن مدينة الإسكندرية واسعة وعريضة ذات أبراج وأسوار عالية وحصينة، وكل باب من أبوابها تدعمه أبراج جميلة تضفى عليها حصانة، ويحيط بالمدينة خنادق كبيرة واسعة وعتيقة :

Machaut (Guillame, de) La Pris d'Alexandria ou Chronique du Roi Pierre i er de Lusignonn publier par M. T. de Ras Latrie , Genere 1877, p. 16.

(٢) بنيامين التطيلى، الرحالة ، الترجمة العربية ص ١٧٧.

عليه نفس الاسم Porte de la Mere [1]؛ وذكره بريتون Bretten كما هو واضح فى خريطته فى أقصى الطرف الغربى من السور الشمالى، واتجاه الباب الخارجى نحو الميناء الغربى مباشرة [2]؛ وذكره فابرى تحت اسم Marin [3].

أما الباب الثانى والذى يقع فى السور الشمالى أيضا بالقرب من باب البحر فهو باب الديوان : فقد وصفه فيلكس فابرى بالضخامة والارتفاع وتدعمه الأبراج على جانبيه، وله أبواب متتابعة ، الخارجى والداخلى منها مصفحان بالحديد، ويوجد أمام الباب الخارجى جسر ضيق متحرك يمكن رفعه حتى يتمكنوا من العبور إلى هذا الباب الضخم وذلك لوجود الخندق تحته مباشرة، وعند اجتيازه، يوجد ممر منحن إلى الداخل يقع بين جدران عالية وابراج، ويقود هذا إلى الباب الحديد الداخلى الذى ينفتح على المدينة، وعند إغلاق الباب الخارجى، يتم حجز من يوجد بين البابين بسلاسل ومزاليج حديدية شديدة الارتفاع فيتعذر الدخول أو الخروج من أحد المحجوزين بين البابين، ويوجد على يمين الداخل قريبا من الباب الداخلى باب صغير يترك مفتوحا يسمح بالنفاذ إلى مكان فى الداخل بين سور

---

(١) راجع خريطة رقم)(١) Belon (1547), op. cit., p. 926.

(2) Fabri (1483), pp. 683 - 684.

ويطلق على الميناء القديم اسم الميناء الغربى. راجع :

Debbane (Max, A propose de Deux colonnes Atrivuees A l'Eglise dc The onase, dans Bulletinodc la societe Archeologque d'Alexandria, No 42 (1967), Imprimerie de l'institut Francais d'Arceologie Oriantale, Le caire 1967. p. 83.

المدينة الداخلى المرتفع وسورها الخارجى الذى يعلو الخنادق، بحيث يمكن التجول داخل نطاق هذا الحيز لمسافة طويلة بين السورين، ومن وسط هذا المكان يمكن مشاهدة كوى السهام المطلة على الخنادق والتى تعلو قمة السور الخارجى إلى شراريف السور الذى تقوم فيه بعض الأبراج [1] ، وقد اطلق فابرى على هذا الباب باب الغرباء أو باب الأجانب La Porte des etranger[2]. ومن خلال وجود الأجانب فى المدينة وأرادوا الخروج للنزهة خارجها فيما بين الميناءين لمشاهدة السفن أو الاتصال بها فى الميناء الشرقى لم يكن أمامهم إلا باب البحر، ويحصلون فى كل مرة يخرجون فيها على إذن خاص ويتم تفتيشهم فى الخروج والعودة [3].

أما الباب الثالث فهو الباب الغربى (الأخضر) : فقد أطلق عليه الرحالة الأربيون عدة أسماء تدل كلها على أنه الباب الغربى، فمنها باب القمر أو باب برقة أو باب الصحارى[4].

---

(1) Fabri, (1483), op. cit., pp. 661-663.

(2) Fabri, op. cit., pp. 655 -656; 773-775.

وقد وصف المستشرق كامب الطريقة التى كانت ترفع بها البضائع من خارج مبنى الديوان حيث توجد رافعة رحوية cabuston راجع Combe, les lere ..... op. cit.,55 et. n.1 والملاحظ أن ماشو قد وصف باب الديوان بأنه باب صغير ضعيف يكاد يخلو من الحماية وقد تم حرقة أثناء حملة الملك بطرس، ولكن تم تجديده بعد ذلك وازدادت ضخامته وتم تحصينه وهذا ما يؤكده وصف فيلكس فابرى له.

Machaut (Guillaune) op. cit., pp. 84-85.

(3) Fabri, op. cit., pp. 683 -685.

(٤) ذكره ابن بطوطة بالباب الأخضر، وقد زار ابن بطوطة الإسكندرية فى سنة ١٣٢٦م/ ٧٢٦هـ، ثم فى سنة ١٣٤٩م/ ٧٥٠هـ راجع : ج١ ص ٢٦، ٢٧، ٣٠.

والباب الرابع هو الباب (باب السدرة) [1] الذى يقع فى السور الجنوبى فى منتصف النصف الغربى منه تقريبا وقد ذكر فى كتب الرحالة تحت اسم باب مسار مارك [2] وأطلق عليه البعض باب البهار [3] ويكتفى البعض منهم بالإشارة إلى هذا الباب بأنه باب الجنوب.

= وترجع أصل تسمية الباب الأخضر نسبة إلى الجامع الأخضر المعروف بالجامع الغربى والمعروف ايضا بجامع الالف عمود. وقد كان فى الأصل كنيسة أقامها القديس ثيوناس Theonas (٢٨٢ - ٣٠٠م) قرب ساحل الميناء الغربى، ثم أعيد بنائها مع توسيعها على يد البطريق الكسندر Alexandre (٣١٢-٣٢٦م) فكانت تسمى كتدرائية القديسة مريم Sainte Mariem إلى نهاية القرن الرابع الميلادى، ثم تحول إلى جامع عند دخول عمرو ابن العاص الإسكندرية وأطلق عليه الجامع الغربى أو جامع الالف عمود نسبة إلى الأعمدة الجرانيتية ذات اللون الأخضر التى كانت مقامة فى الكنيسة.

راجع : Breccia, p. 45;

على مبارك (الخطيط التوفيقية) ٤٣/٧.

راجع عن تسمية الباب الغربى، بباب القمر أو باب برقة أو باب الصارى :

Sandys (1677), op. cit., p. 96;

Villamont (1589 - 1590), op. cit., p. 233;

ليون الافريقى/ وصف افريقيا، ص ٥٧١:

Morison (1697), op. cit., p. 16; Bremond (1643 - 1645), pp. 18, 33.

(١) لم يذكر هذا الباب بهذا الاسم عند الرحالة الغربيين سوى ذكره محرفا بعض الشئ Laporte les leves .... p. 58. راجع Thevenot وثيفذ Veryard عند كل من فريار Issidir

Veryard (1678), op. cit., p. 7.

(٢) وذلك نسبة إلى كنيسة صغيرة عثر عليها فى Comb. ole la colonne .. p. 105. الشارع المقابل للباب

(٣) جاءت هذه التسمية عند ماشو Machant, p. 91

وجاءت تحت اسم La porte du poivre بمعنى البهار بالإيطالية فى

Villamont (1569 1190), op. cit., p. 233

الباب الخامس : (الباب الشرقى) أو باب رشيد[1]، فقد ذكره فيلكس فابرى بأنه محظور على الأجانب والغرباء الدخول من الباب إلى داخل المدينة، فهو وقف على أهل المدينة وكبار القوم، وقد وصفه مثل الأبواب الأخرى بوجود برجين على جانبيه تميزا بالضخامة والحصانة، واكتفى هارون وليون الأفريقى بالإشارة إلى اتجاه هذا الباب إلى النيل[2] ومن الرحالة من أطلق عليه الاسم القديم وهو باب الشمس Porte du soleil[3] وذكره بريمون Bremond باسم باب الو Bab-allou أو باب رشيد[4] ومنهم من أطلق عليه اسم باب القاهرة[5].

أما بالنسبة لقلاع المدينة والتى جاء ذكرها فى كتب الرحالة الأجانب فمن أهمها كما يذكر الرحالة البرت Albert اثنتان فى منطقة شبه جزيرة فاروس هى الفاريون الكبير Presque -ile Faraillon وهو مكان قلعة قايتباى الحالى، والفاريون الصغير أسفله مباشرة au dessous أى فى مواجهته مباشرة من أسفل عند مدخل الميناء الشرقى[6].

---

(1) Fabri, (1583), op. cit., II, 656 - 657.

(2) Harant (1598), op. cit., p. 268;

(٢) ليون الأفريقى ، وصف افريقيا، ص ٥٧١.

(4) Bremond (1643-1645), op. cit., p. 18. وهى فى الأصل الإيطالى مرحلة بريمو Bad habudi Rosseto.

(5) Villamont (1589 - 1590), op. cit., p. 233.

(٦) راجع عن موضع كل من المنار الجديد والقديم ما ذكره الرحالة البرت فى سنة ١٦٣٤م والشروح التي أتى بها ناشر رحلته :

Albert (1634), op. cit., pp. 94 - 5 et 165 (note).

وراجع أيضا : على مبارك، الخطط التوفيقية، ج٧ ص ٣٩ – ٤٠.

وقد أشار بعض الرحالة إلى قمة مرتفعة يمكن من أعلاها رؤية أسوار المدينة الغربية جميعها. وإن لم يذكروا اسم هذا المرتفع وإن كانوا يقصدون به كوم الدكة (أو كوم الديماس)، كما أشار بعضهم إلى كوم الشقافة بالقرب من عمود السوارى خارج أسوار المدينة وأن لم يطلقوا عليه اسماء، ولكن لفت نظرهم الكهوف والمغارات التى تحتوى على عدة مقابر[1]، أما بالنسبة لكوم الناضورة (كوم دعلة) الذى يقع داخل سور المدينة الغربى، ويظهر فى خريطة بيلون Belon(١٥٤٧م) تحت اسم البرج أو الحصن الجديد Chateau Neuf[2]، وقد اتخذ هذا البرج لرصد السفن الواردة إلى ميناء الإسكندرية الشرقى. وهذا الحصن الجديد يجرنا للكلام عن الحصن القديم Chateau Vieil وهو يظهر فى مصورات الرحالة الغربيين بالقرب من الباب الغربى والجامع الغربى (الاخضر)[3].

واكتمالا للصورة التى آلت إليها مدينة الإسكندرية منذ أخريات

---

(1) Monconys (1646 - 1647), op. cit., p. 23.

(٢) راجع مواقع الحصن فى خريطة رقم (١) لبيلون وهو نفس ما ذكره الرحالة فابرى وبرتن راجع:
Tabri (1483), op. cit., p. 724; Bretten (1585 - 1586), op. cit., p. 29.
وراجع أيضا ليون الأفريقى، وصف أفريقيا ص ٥٧٢.

(3) Sevilacilpxe seton , pp. 165-166, te 95. op. cit., (1634) trebla.
وهناك قلعة أخرى لم يتكلم عنها الرحالة وهى قلعة ضرغام أو (برج ضرغام) الأمير أبوالأشبال ضرغام بن سوار فى وزارة العادل بن رزيك أيام الخليفة العاضد لدين الله الفاطمى، وذلك فى سنة ٥٧٧ هـ (١١٦٢م)، راجع المقريزى: (تقى الدين أحمد بن على)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، الجزءان الثانى والثالث، تحقيق محمد حلمى محمد أحمد، القاهرة ١٩٧١م و ١٩٧٣م، ج٢ ص ٢٥٦ وراجع أيضا القرائط الملحقة بهذه الدراسة.

العصور الوسطى وحتى مطلع العصر الحديث، فإننا نجد من المناسب ذكره هنا ما شاهده علماء الحملة الفرنسية على مصر، ودونوه عن الإسكندرية وقت نزولهم لها كما يقولون «باقترابنا من الإسكندرية ودخولها عن طريق أبوابها العالية وجدنا سورا واسعا حصينا لم يعد يضم سوى بقايا الإسكندرية القديمة» وأطلقوا عليها فيما أطلقوه «أطلال الإسكندرية القديمة التى لا تومئ إلا بحزن مرير وعميق إذ هى لا تقدم إلا صورة بشعة وكئيبة للدمار التام الذى يصيب الإنسان ومنجزاته، ففى هذا الفراغ الفسيح الذى يحيط به سور مزدوج، تعلوه أبراج عالية، فإن الأرض لا تغطيها إلا أطلال المبانى القديمة المدفونة تحت تلال من الأنقاض والأعمدة وتيجان الأعمدة المهشمة أو المقلوبة وقطع متماسكة من جدران منهارة وقباب مدفونة وتكسيات الجدران التى تآكلت أحجارها بفعل رطوبة وملح وأحماض البحر وفى كل مكان يجد المرء آبارا وخزانات نصف مطموسة أو حفرا عميقة يستخرج منها السكان أحجارا جيرية لا تزال تحمل آثار عمل الإنسان والتى حولها الإنسان بدوره إلى مجرد جير ... وفى داخل هذا الفضاء تتناثر أتربة وأنقاض مدينة واسعة، نبحث عنها دون جدوى ونتخبط نحن وسط أسوارها[1].

وتأتى الموضوعية فى وصف الرحالة الأوربيين لمدينة الإسكندرية لتوضح لنا رؤية هؤلاء الرحالة والأسباب الحقيقية من وراء زيارتهم التى بإمكاننا استخلاصها من خلال اهتماماتهم بوصف أشياء وأماكن بعينها،

(١) وصف مصر، لعلماء الحملة الفرنسية، مج٢، المدن والأقاليم المصرية، ص ٣١٧، واضح من كلام علماء الحملة الفرنسية أن أسوار الإسكندرية المزدوجة مازالت موجودة وتعلوها الأبراج.

وفى هذه الحالة يمكن لنا تقسيمهم إلى فئتين، الفئة الأولى تتمثل فى ما قام به الرحالة أركولف ومن بعده الرحالة بنيامين التطيلى من وصف، أما الأول فقد سبق ورأينا كيف ركز كلامه على وصف ميناء الإسكندرية وتجارتها الواسعة مع مختلف الأمم، وإن كانت رحلته قد أخذت شكلا دينيا، فهو أسقف ورحالة قام بزيارة المدن الإسلامية بعد الفتح الإسلامى بفترة وجيزة ولم يمنعه هذا من الكلام عن الأهمية التجارية لمدينة الإسكندرية، وربما كان هذا هدفا فى حد ذاته.

أما الرحالة الثانى بنيامين التطيلى فقد اهتم اهتماما بالغا بالناحية التجارية لمدينة الإسكندرية وعدد الأمم التى تتعامل معها شرقا وغربا، ومن المعروف أن الهدف من رحلة بنيامين التطيلى هو عملية إحصاء لأعداد اليهود فى كل مدينة زارها، وعلى هذا فرحلته تعتبر ذات طابع دينى، وفى نفس الوقت أخذت الأهمية التجارية لمدينة الإسكندرية تحتل جانبا كبيرا من وصفه، فلا نجده مثلا يذكر أسوار المدينة وتحصيناتها مثله فى ذلك مثل اركولف، وعلى هذا فرحلته تعتبر ذات طابع دينى.

أما الفئة الثانية من الرحالة والتى تبدأ بالرحالة فون سماشم من منتصف القرن الرابع عشر الميلادى وحتى بدايات العصر الحديث، فقد اهتموا اهتماما بالغا بوصف تحصينات المدينة كما سبق أن ذكرنا وربما دفعهم إلى ذلك موقع المدينة وأهميتها بالنسبة للتجارة العالمية، وقد رأينا فى ثنايا هذا البحث كيف أن اهتمامهم قد أخذ شكلا جديدا، مما يؤكد الرأى الذى خرجنا به من هذه الدراسة، بأن اهتمامهم كان بدافع التجسس والتخابر لصالح دولهم، وربما كان هذا سببا للدقة التى اتصفت بها كتاباتهم

التى زودوها بالرسومات والخرائط وأن كتاباتهم كانت أساسا لعلماء الحملة الفرنسية على مصر فاستمدوا منها كثيراً من المعلومات عن مدينة الإسكندرية وهذا ثابت من تأسفهم على ما أصاب هذه المدينة العريقة من خراب ودمار فى كثير من أحيائها.

وخلاصة القول أن الرحالة الأوربيين الذين زاروا الإسكندرية فى العصور الوسطى وحتى بدايات العصور الحديثة، قد التزموا جانب الموضوعية والدقة فى وصف هذه المدينة العريقة، وجاء تركيزهم بشكل أساسى على الأهمية الاقتصادية، ثم تطور الأمر بعد ذلك إلى التركيز على الناحية التحصينية والتزموا فى ذلك الدقة لدرجة جعلتنا نتشكك فى نواياهم ويؤكد على الفكرة التى يدور البحث حولها، وهى التجسس لصالح دولهم.

قائمة المصادر والمراجع
الخاصة بالبحث

أولا : المصادر العربية والمترجمة :

ابن بطوطة : (أبو عبد الله محمد بن عبد الله، اللواتى الطنجى)

= الرحلة، أربعة أجزاء ، نشر د. فرمرى Defrmery ، وسنجوينتى Sanguinetti الطبعة الرابعة، باريس ١٩٢٨ - ١٩٤٩م.

بنيامين التطيلى (ابن يونة النبارى الأندلسى)، الرحلة - ترجمها من العبرية إلى العربية عزار حداد، بغداد، ١٩٤٥.

ابن جبير : (أبو الحسن محمد بن أحمد الاندلسى)، رحلة ابن جبير، نشر دى غوية) ط٢، مطبعة بريل، ليدن ١٩٠٧.

أبو حامد الأندلسى (محمد بن عبد الرحيم الغرناطى، الملقب بالشيخ عبد الله)

= كتاب تحفة الألباب، نشر جبريل فيران.

Gabriel Ferrand, dans, Journal Assiat que (Juillet-Septembre 1925) paris 1925.

ابن رستة (أبو على أحمد بن عمر) الأعلاق النفسية/ نشر دى غوية مطبعة بريل، ليدن ١٨٩١م.

ابن فضل الله العمرى (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى) مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، دولة المماليك الأولى، دراسة وتحقيق دوروتياكرافولسكى، المركز الإسلامى للبحوث، بيروت ١٩٨٦م

ابن الفقيه (أبو بكر أحمد إبراهيم الهمدانى)

= كتاب البلدان، نشر دى غوية، بريل ١٨٨٥م

كاتب مراكشي مجهول (من كتاب القرن السادس الهجرى)
= كتاب الاستبصار فى عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الإسكندرية، ١٩٥٨م.
ليون الافريقى (جان : الحسن بن محمد الوزان الزياتى) وصف أفريقية، ترجمة عبد الرحمن حميده عن الترجمة الفرنسية أ. اپيولار منشورات كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الرياض ١٣٩٩م.
ماركوبولو، رحلات ماركو بولو، الترجمة العربية (عن الترجمة الانجليزية لوليم مارسون) عبد العزيز جاويد، المؤسسة المصرية العامة لكتاب سنة ١٩٧٧م
المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
المقريزى : (تقى الدين أحمد بن على)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، الجزءان الثانى والثالث، تحقيق محمد حلمى محمد أحمد، القاهرة ١٩٧١م و ١٩٧٣م.
النويرى السكندرى (محمد بن قاسم بن محمد)
= الإلمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام المقضية فى وقعة الإسكندرية، سبعة أجزاء، تحقيق عزيز سوريال عطية الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند، ١٩٦٨ - ١٩٧٦م.

ثانيا : المصادر غير العربية

Albert (Jacques), dans : Voyages en Egypte des annees 1634. 1635 et 1936, dans les voyages en Egyptes le caire 1974.

Arcul F (The Bishop). Narrative About the holy places, Written by Adamnan, Book II in P.P.T.S., Vol III.

Belon du Mans (Peirre), Le Voyage en Egypte de pierre Belon du Mans (1547), Imprime Par L'Institut Francais d'Archeologie oriental au Caire dans les Voyages en Egypte le caire 1970.

Blunt (Henry), (1634), dans : Voyages en Egypte des annees 1634, 1635 et 1636, dans les Voyages en Egypte, le Caire 1974.

Bremond (Gabried), (1643 - 1645), dans les Voyages en Egypte, le Caire, 1974.

Bretten (Michael Heberer, Von), (1585 - 1586), (IFOA), le Caire 1976.

Brown (Edward), (1673 - 1674), (IFOA), Le Caire 1974.

Coppin (Jean), (1636 - 1646) (IFOA) , le Caire 1971.

Fobri (Felix), (1483), (IFAO), le Caire 1975).

Fauvel (Hobert), (1631), Annexe dans :

Voyages en Egypte de Vincent stochove (1631), (IFAO), le Caire 1975).

Ghistele (Joos, van), (1482- 1483), (IFAO), le Caire 1976.

Gonzales (Pere Antonius), (166- 1666), (IFAO), le Caire 1977.

Harant (Christophe), (1598), (IFAO), le Caire 1972.

Huntington (R.), (1695), dans : Voyages en Egypte Pendant les annees (1678 - 1701) (IFAO), le Caire 1987.

Kiechel (S.), (1588), dans : Voyages en Egypte Pendant le annees 1587 - 1588, (IFAO), le Caire 1972.

Lithgow (Willian), (1612), dans : Voyages en Egypte des années 1677 et 1612, (IFAO), le Caire 1973.

Lubenau (R.), (1588), dans : Voyages :

en Egypte pendant les annees 1587 - 1588, (IFAO), le Caire 1972.

Machaut (Guillaume, de)

= la Prise d'Alexandrie ou chronique du Roupierre ler de lusignan, publiee par M.L. de Maslatrie, Geneve 1877.

Monconys (Balthasar de), (1646 - 1647), (IFAO), Le Caire 1973.

Morison (Athoine), (1697), (IFAO), le Caire 1976. dans : Voyages en Egypte des annees 1634, 1635 et 1636, (IFAO), le Caire 1974.

Paleme (Jean Foresien), (1581), (IFAO), le Caire 1971.

Pitts (J.), (1685), dans : Voyages en Egypte Pendant les annees 1678 - 1701, (IFAO), le Caire 1987.

Rochetta (Agvilante), (1599), dans Voyages en Egypte des annees 1597 , (IFAO), le Caire 1974.

Sandys (George), (1617), dans : Voyages en Egypte des annees 1677 et 1612, (IFAO), le Caire 1973.

Teufel (H.Chr.), (1588), dans : Voyages en Egypte Pendant les annees 1587 - 1588, (IFAO) le Caire 1972.

Veryard (E.), (1678), dans : Voyages en Egypte Pendant les annees 1678 - 1701, (IFAO) le Caire 1981.

Villamont (Le seigneur de), (1589-1590), dans : Voyageurs en Egypte, 1589. 1590. 1591, (IFAO), le Caire 1971.

Voyageurs en Egypte des annees 1587 - 1601, (IFAO), le Caire 1974.

Wild (Johann), (1606-1610), (IFAO), le Caire 1973.

ثالثا : المراجع العربية والمترجمة

بارکر (أرنست Ernest Barker) الحروب الصليبية ، ترجمة السيد الباز العريني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (بدون تاريخ).

جبور عبد النور = (بالاشتراك مع سهيل ادريس)، المنهل، قاموس فرنسي عربي، الطبعة السادسة، دار العلم للملايين، دار الآداب، بيروت ١٩٨٠.

جمال الدين الشيال (دكتور)

= الإسكندرية : طبوغرافية المدينة وتطورها من أقدم العصور الى الوقت الحاضر، فصله من المجلة التاريخية المصرية (١٩٥٢)، دار المعارف بمصر، ١٩٥٢م. (ص ١٩١ - ٢٧١).

= تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الإسلامي، دار المعارف، مطبعة دون بوسكو، الإسكندرية، ١٩٦٧م.

جوزيف نسيم يوسف (دكتور)

= دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، نشر مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ١٩٨٣م.

درويش النخيلي (دكتور)

= دراسة جديدة في طبوغرافية مدينة الإسكندرية زمن الملك الأشرف شعبان (٧٦٤ - ٧٧٨هـ / ١٣٦٣ - ١٣٧٧م) الإسكندرية، ١٩٨٨م.

رنسيمان (ستيفن Sleven Runciman)

= تاريخ الحروب الصليبية، ثلاثة أجزاء، ترجمة السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت - لبنان بدون تاريخ.

سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور)

= الحركة الصليبية، صفحة مشرقة فى تاريخ الجهاد العربى فى العصور الوسطى، الجزء الثانى، الطبعة الثالثة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦م.

السيد عبد العزيز سالم (دكتور)

= تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى، الطبعة الثانية، دار المعارف، مطبعة معهد الدون بوسكو، ١٩٦٩م.

سهير نعنيع (دكتورة)

= حملة بطرس الأول لوسنيان الصليبية على الإسكندرية سنة ١٤٦٥م/ ٧٦٧هـ، رسالة ماجستير لم تنشر بعد، الإسكندرية، ١٩٨٨م.

عزيز سوريال عطية (دكتور)

= العلاقات بين الشرق والغرب، تجارية - ثقافية - صليبية، ترجمة فيليب صابر سيف، الطبعة الأولى، دار الثقافة، القاهرة ١٩٧٢م.

على مبارك = الخطط التوفيقية الجديدة، ج٧، الطبعة الأولى، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية، ١٣٠٥هـ.

عمر كمال توفيق (دكتور)

= الجاليات الأوربية فى الإسكندرية فى العصور الوسطى (فصل من كتاب مجتمع الإسكندرية عبر العصور)، مطبعة جامعة الإسكندرية، الإسكندرية ١٩٧٥م. (ص ٢٧٣ - ٣٠٥).

كالة (بول Paul Kahle)

= صورة عن وقعة الإسكندرية فى عام ٧٦٧هـ - ١٣٦٥م، من مخطوطة «الإلمام» للنويرى السكندرى، ترجمة وتعليق درويش النخيلى وأحمد قدرى محمد أسعد، فى دراسات أثرية وتاريخية، مطبوعات جمعية الآثار بالإسكندرية، العدد (٣)، مطبعة الإسكندرية ١٩٦٩م، (ص ٣٦ - ٩٤).

لوبير (جراتيان) :

= دراسة عن مدينة الإسكندرية ، فى : كتاب وصف مصر (العلماء الحملة الفرنسية)، مجلد ٣ (المدن والأقاليم المصرية)، ترجمة زهير الشايب، الطبعة الأولى، نشر مكتبة الخانجى بمصر، ١٩٧٨م.

محمود الفلكى = الإسكندرية القديمة ، ترجمة محمود صالح، دار النشر الثقافة، الإسكندرية ١٩٦٧م.

وستنفلد (ف) = جداول السنين الهجرية بلياليها وشهور بما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها وشهورها، ترجمة عبد المنعم ماجد وعبد المحسن رمضان، الطبعة الأولى مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٠م.

يحيى الشهابى = معجم المصطلحات الأثرية (بالفرنسية والعربية)، دمشق ١٩٦٧م.

رابعا : المراجع غير العربية

Atiya (Aziz Suryal)

= The Crusade in the later Miedle Ages, OXford 1938.

Bornecque (H.). et Canat (F.)

= le Dictionnaire latin - Francais , Deuxieme Edition, Paris 1936.

Breccia (E.)

= Alexnadrea ad Aegyptum, Bergamo, 1914.

Clarke (D.)

= Alexandrea ad Aegyptum. Asurvey:, in : Bulletin of the Faculty of Arts, Alexnadria University, vol. v (1949), Alexandria Imprimeries, 1949, (pp. 99-102).

Combe (Et.)

= "Lesleves de Gravier d'ortieres Alexadrie (1986)", dans : Bulletin of the Faculty of Arts, Alexandria University, vol. 7 (May 1943), Association of Athorship. Translation and publication press, Cairo 1943, pp. 52-67.

Ferrand (Gabriel)

= "Les Monuments dc l'Egypte au XIIe Siecle

Dapres Abu Hamid Al-Andalusi", dans : Melanges Mespero, III, Orient Islamique, Tome LXVIII (1940), imprimerie del, Institut Francais d'Archelogie orientale. Le Caire 1940, pp. 57-66.

Franco (cardini), The Memory of Jerusalem Remarks About the Diary of Apllgrim Fram Florence to the Holy Sepulckre (1384-85).

وهذه المقالة تحت النشر ضمن مجموعة المقالات الخاصة بمؤتمر المؤرخين العرب الذى إقليم فى القاهرة فى ٢٧/١١/١٩٩٥م.

Levi-Provencal

= Une Description Arabe Inedite du phare d'Alexandrie" dans : Melange Mespero, III, orient Islamique, Tome LXV III (1940), Imprimerie de l'Institut Francais d'Archeologie oriental, le Caire 1940. pp. 161-178.

خريطة رقم (١) لبلبيس (عن بلون Belon)

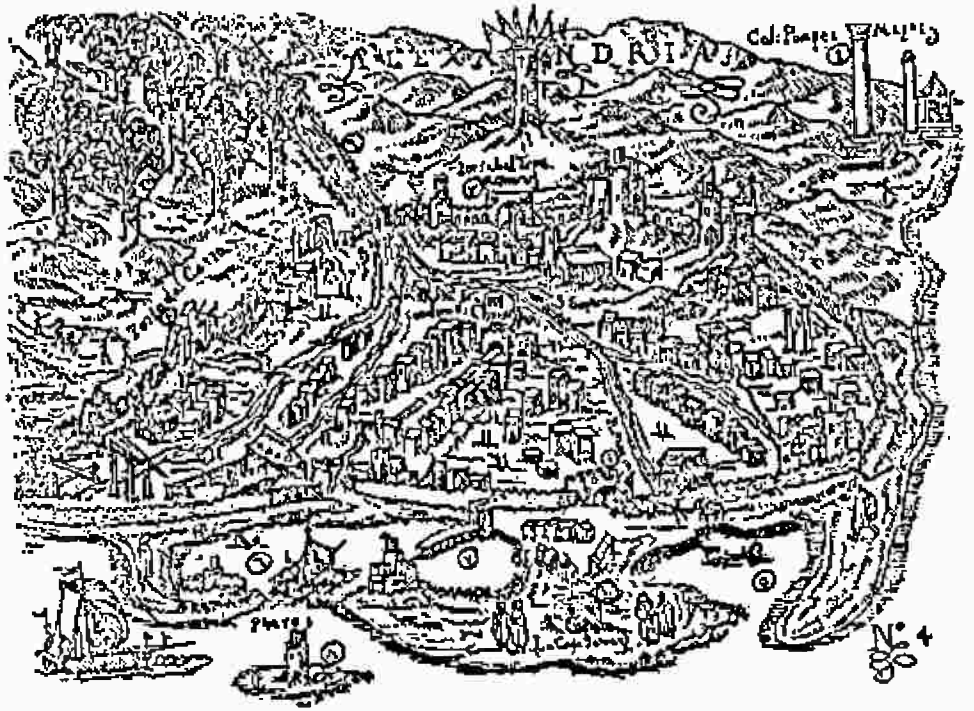

خريطة رقم (٤) لبريتن Breiten (سنة ١٥٨٥-١٥٨٦)

١) باب البحر
٢) باب القاهرة (باب رشيد)
٣) باب الجمار (باب السدرة)
٤) محمود بوجب (عمود السواري)
٥) الميناء الغربي
٦) الميناء الشرقي
٧) مرسى قوارب الديباة
٨) المنار
٩) خليج الاسكندرية
١٠) الجزيرة

VOYAGES EN EGYPTE
des années 1597 - 1601

خريطة رقم (٢) لصورة طرف الرحلة من ١٥٩٧ إلى ١٦٠١

١) باب البحر
٢) باب رشيد
٣) بلب السدرة
٤) عمود السوارى
٥) الميناء الغربي
٦) الميناء الشرقي
٧) مرسى قوارب الديوان
٨) خليج الاسكندرية
٩) الجزيرة

Fig. 18. — Alexandrie vue par B. de Monconys.

(١٦١٧-١٦١٤) رسم بونكونيس (٤) لمدينة الإسكندرية

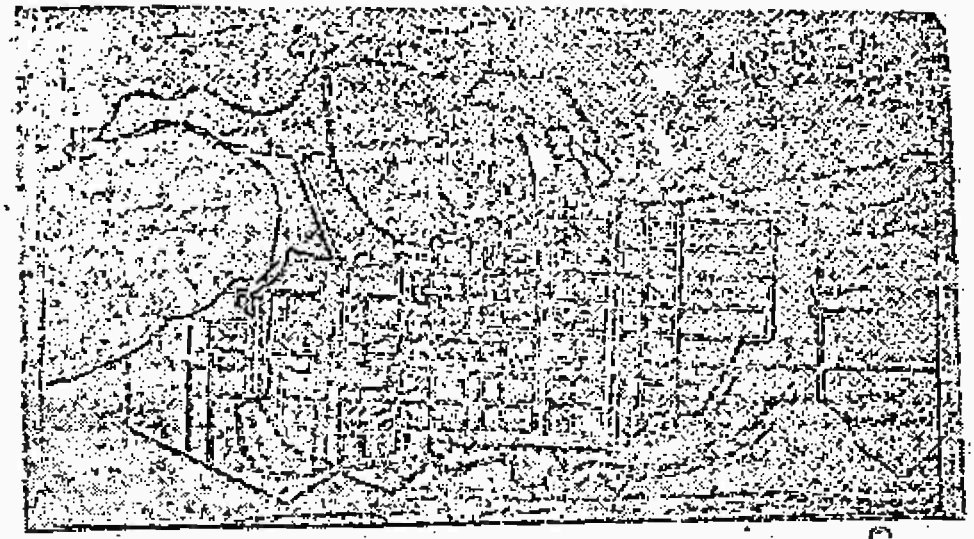

خريطة رقم (٥)
الاسكندرية في العهد الاغريقي والروماني

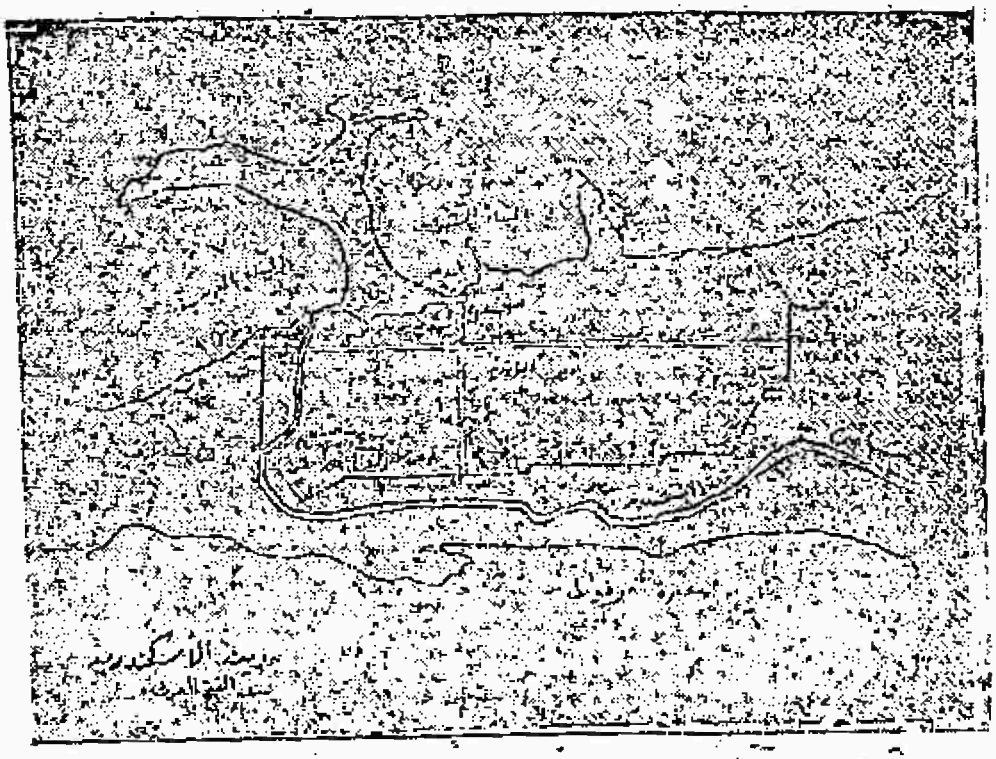

خريطة رقم (٦)
الاسكندرية عند الفتح العربي لمصر
من كتاب وصف مصر لعلماء الحملة الفرنسية
(ج ٢)

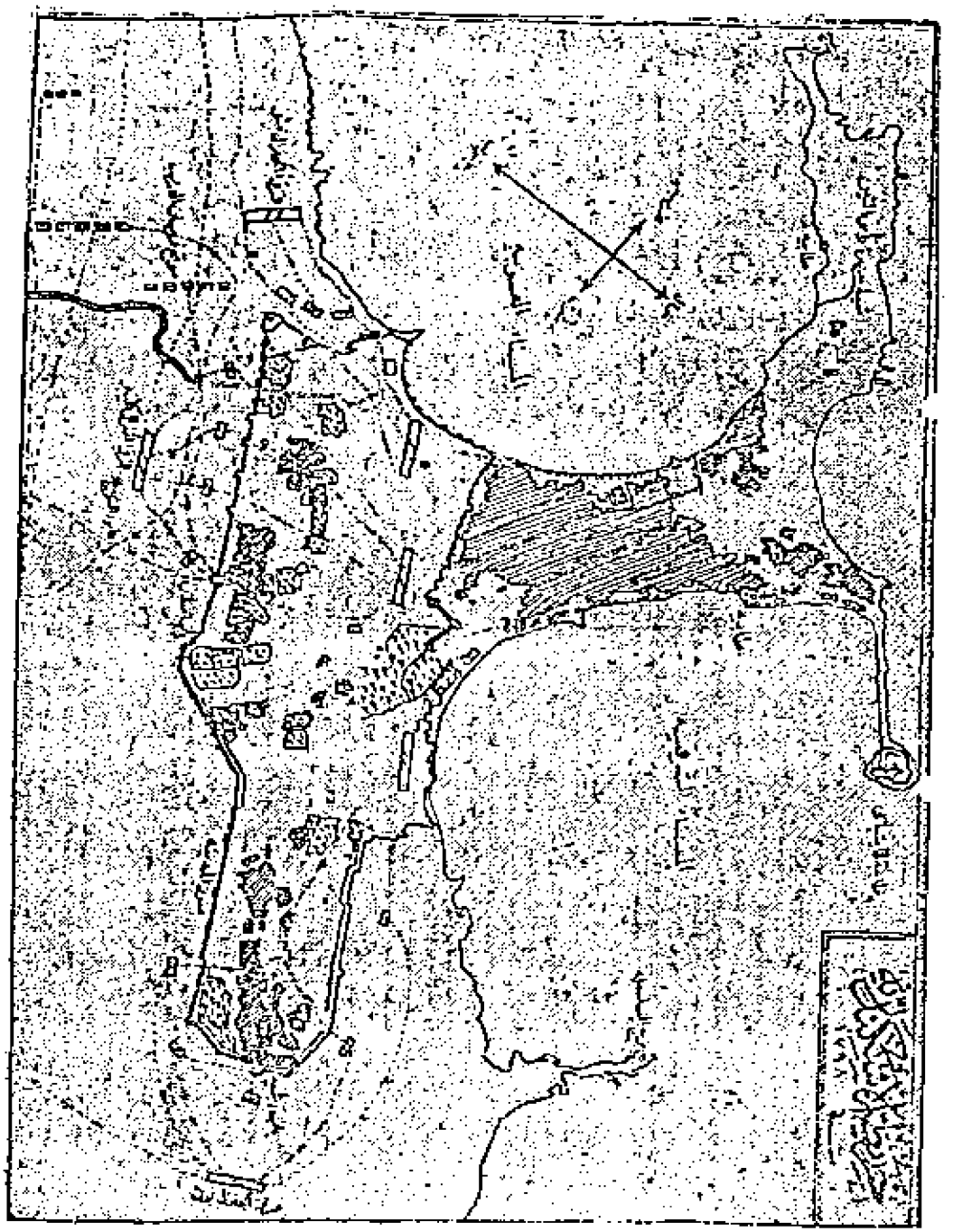

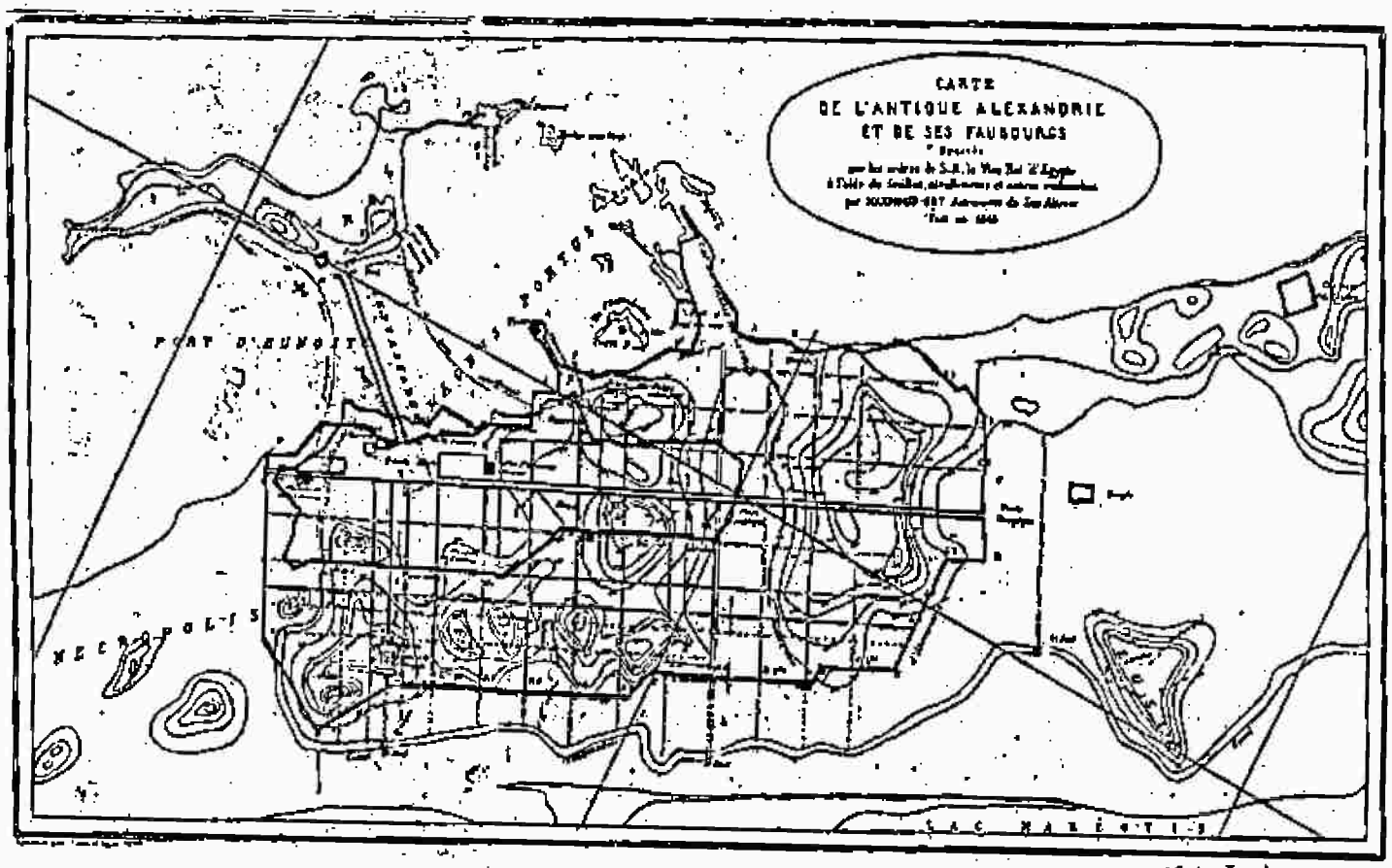

خريطة رقم (٨)

خريطة الإسكندرية

كما رسمها محمود الفلكي باشا للمقارنة بين حدود المدينة ومعالمها في العصور القديمة (وقد رسمت باللون الأحمر)
وحدود المدينة ومعالمها في العصور الوسيطة (وقد رسمت باللون الأسود)
(من «الإسكندرية» طبوغرافية المدينة متطورها للدكتور جمال الدين الشيال)

خريطة رقم (٩) لميناء الإسكندرية سنة ١٨٨٩

Fig. 10. Plan du port d'Alexandrie en 1889

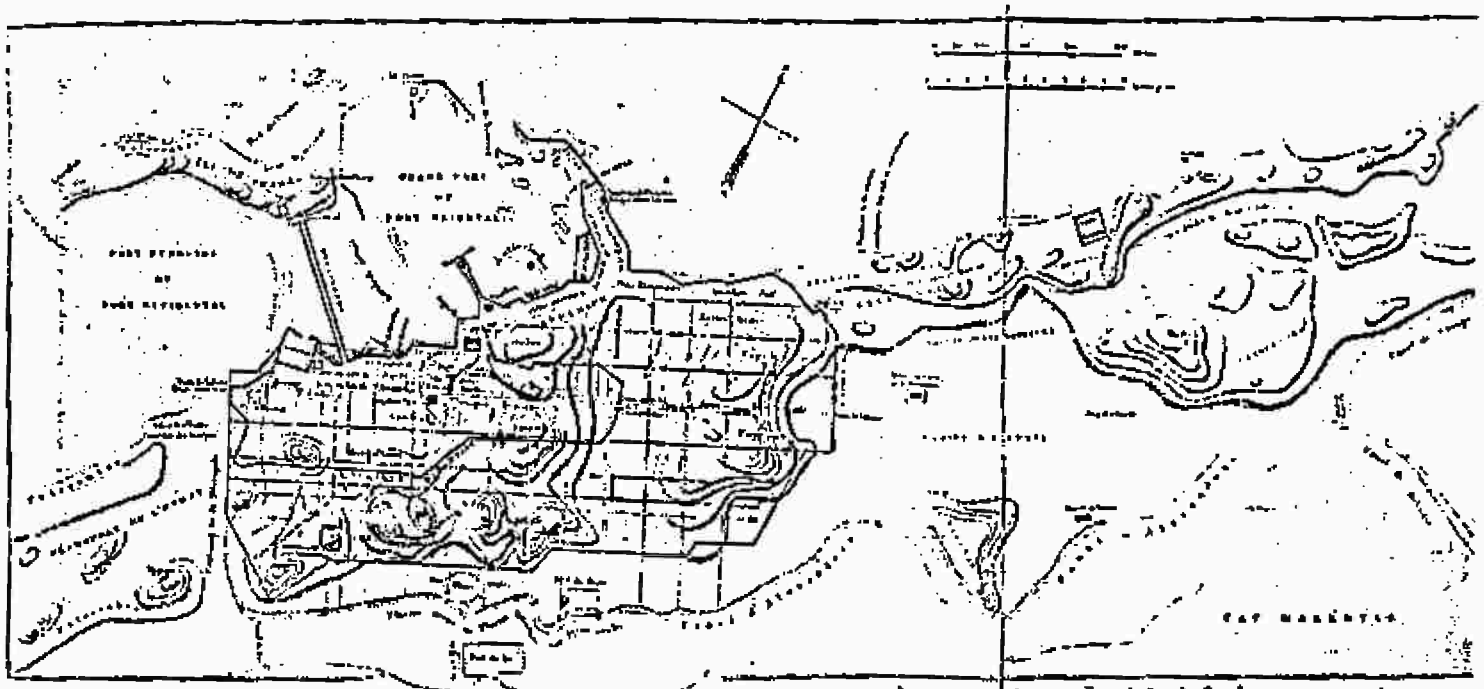

خريطة رقم (١٠) لنيروتسوس (سنة ١٨٨٨) Néroutsos

Fig. 8.

(مركاب بريشيا Alexandrea ad AEgyptum Breccia)